فيكون هذا من الضرب الاول مثل قوله لم يحك نائلك السحاب البيت لمن زعم
انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها له
وعللها بنية خدمة الممدوح فقد اخطأ مرتين لان حديث نطاق الجوزاء
اشهر من ان يمكن انكاره بل هو محسوس ان المراد به حالة شبيهة بانتطاق
المنتطق ولان المص قد صرح في الايضاح بخلاف ذلك فان قلت هل يجوز
ان يكون نوع البيت مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اعني الاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط فيكون رؤية
ما على الجوزاء من هيئة الانتطاق علة لكون نية خدمة الممدوح
اي دليلاً عليه كما ان انتفاء الفساد دليل على انتفاء تعدد الالهة
والحاصل ان العلة المذكورة قد يقصد كونها علة لثبوت الوصف
ووجوده كما في الضربين الاولين لان ثبوته معلوم وقد يقصد
كونها علة للعلم به كما في الاخرين لعدم العلم بثبوته بل الغرض اثباته
فاذا جعلت نية خدمة الممدوح علة للانتطاق كان من الضرب
الاول واذا جعل الانتطاق دليلاً على كون النية خدمة الممدوح
كان من الضرب الرابع فيصح التمثيل قلت لا يخ عن تكلف لان الظاهر
من قوله ان يدعي لوصف علة مناسبة انها علة لنفس ذلك الوصف
لا للعلم به والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك ولكونه مبنيا على
الشك لم يجعل من حسن التعليل لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله اي قول ابي تمام كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب
الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها حبيبا فما ترقا اراد ترقأ بالهمزة
فخففها اي ما تسكن لهن مدامع والضمير في تحتها للربى في البيت قبله

وهو قوله ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها الى المزن حتى جادها
وهو هامع يعني ساقت الريح المزن اليها وجاد من الجود وهو المطر
العظيم القطر والهامع السايل فقد علل على سبيل الشك نزول المطر
من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها وهذا البيت
يشير الى قول محمد بن وهيب الا ان طال عليها الامد دُرُسا فلا تهد
نبسا البلى فكانما وجدا بعد الاحبة مثل ما وجدا وقال بعض النقاد فسر هذا
البيت قوم فقالوا اراد حزنا بحبيب نفسه ولا ادري ما هذا التفسير قلت وجه
هذا التفسير انه قصد به الملائمة لمطلع القصيدة وهو قوله الا ان صدري
من عزائمي بلاقع عشية شاقتني الديار البلاقع وفي بعض من الديوان
هذا البيت قبل قوله كان السحاب الغر وعلى هذا فالضمير في تحتها
للديار البلاقع فكان نفس ابي تمام هو الحبيب الذي فقدته السحاب في
تلك الديار ومنه اي من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم
بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب
احترازا عن قولنا غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله اي قول الكميت من قصيدة
يمدح بها اهل البيت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
الكلب بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب وهو الذي
كلب باكل لحوم الناس فياخذه من ذلك شبه جنون ولا يعض انسانا الا
كلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك يعني ارباب العقول الراجحة
وملوك واشراف وفي طريقته قول الحماسي بناة مكارم واساة
كلم دماؤكم من الكلب الشفا ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم
سقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومنه اي من المعنوي

الكلب صح
جمع الآسي وهو الطبيب

Copyright © King Saud University